مجلة المنتدى الأكاديمي (العلوم الإنسانية)
المجلد (8) العدد (1) 2024
ISSN (Print): 2710-446x , ISSN (Online): 2710-4478
تاريخ التقديم: 2024/06/03 ، تاريخ القبول: 2024/06/20، تاريخ النشر: 2024/06/30

ملامح المفهوم الجغرافي والتوزيع السكاني لليبيا والليبيين في المصادر البيزنطية

مفتاح محمد التاجوري
عضو هيئة تدريس بقسم التاريخ
كلية الآداب الجامعة الأسمرية
m.altajory@asmarya.edu.ly

المستخلص

هذا البحث يهدف لدراسة العلاقة العدائية المستمرة بين سلطات الاحتلال الأجنبي للأقاليم الليبية في نهاية التاريخ القديم وبدايات التاريخ الوسيط مع القبائل الليبية في شرق ليبيا وغربها وجنوبها، والوقوف على الدلالات الجغرافية والإثنوغرافية وتحديد جيبوليتيكا سلطة الاحتلال الروماني والوندالي والبيزنطي على الأقاليم الليبية، وما ارتبط بها من تحولات للمراحل التاريخية من توسع لحدود المحتل أو القبائل الليبية أو تقهقر وانحسار حدود هذا الطرف أو ذاك.

الكلمات المفتاحية: المجال الجغرافي، القبائل الليبية، العصر البيزنطي

المقدمة :

لقد مثل المجال الجغرافي والتوزيع السكاني –القبلي– مكونين رئيسين لهوية الدولة والقبائل الليبية منذ فجر التاريخ، وكان لحالة التراخي لسلطة الاحتلال السياسية والعسكرية على الأقاليم الليبية شرقا وغربا و جنوبا أن تركت المجال وسمحت للقبائل الليبية الكثيرة حرية الحركة والتواصل بين هذه الأقاليم على الرغم من الفواصل الطبيعية والحدود الصحراوية بين الأقاليم الليبية من جهة، و مراكز وحواضر شمال أفريقيا في أقصى الشرق والغرب من جهة أخرى.

وبالرغم من كل الاختلافات السياسية و الثقافية لسلطة الاحتلال للأراضي الليبية على مر العصور القديمة من إغريق ورومان ووندال وحتي بيزنطيين، فإن وحدة التراب الليبي بأقاليمه الثلاث برقة وطرابلس

وفزان كانت وحدة ترابية وسكانية واحدة، تمثلت في القبائل الليبية المتجانسة والمقاومة لأي قوة احتلال وافدة.

تتضح أهمية موضوع البحث في أنه يسلط الضوء على دراسة الحدود الجغرافية وعلاقتها بحركة القبائل الليبية في فترة الانتقال من العصور القديمة إلى بداية العصور الوسطى، أو ما عرف اصطلاحا بالتاريخ القديم المتأخر أو العصور الوسطى المبكرة في شمال أفريقيا وتحديدا في ليبيا. وما لهذه الفترة من فترات الاحتلال الروماني والوندالي والبيزنطي من أحداث تاريخية مهمة في تاريخ القبائل الليبية ومقاومتها لأي سلطة احتلال.

على الرغم من أن البحث قد ركز في جمع مادته التاريخية من النصوص والمؤلفات المصدرية إلا أنه قد تم الإفادة كذلك من عدد من الدراسات التاريخية الحديثة السابقة والتي أسهمت في رسم الإطار العام لموضوع هذا البحث وكان من أهمها : كتاب منطقة طرابلس في العهد الروماني للسيد د.ج. ماتينغلي، من منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس،2009م. وكتاب السيد أوريك بايتس، الليبيون الشرقيون، من منشورات دار الفرجاني طرابلس، سنة 2015م.

ولعل من أهداف هذا البحث الوقوف على المراحل التاريخية التي مرت بها الأقاليم والقبائل الليبية من خلال المصادر التاريخية لعدد من الكتاب والمؤرخين الرومان والبيزنطيين، والإجابة على التساؤلات الكبرى لدلالات المفهوم الجغرافي والمجال الجيوسياسي التي كانت تشغله القبائل الليبية، لاسيما في فترات توسعها على حساب تقهقر وضعف السلطة الرومانية والبيزنطية الحاكمة في المناطق الساحلية.

هذا وقد اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج السردي التحليلي من خلال عرض واستقراء و تحليل نصوص المصادر التاريخية التي تناولت التاريخ الليبي في العصر البيزنطي.

مدخل

لقد ارتبط اسم ليبيا على مر قرون طويلة بأبعاد اثنوغرافية وجغرافية وتاريخية، إذ ظهر بظهور أولى الشعوب التي استعمرت المنطقة التي تقع غربي بلاد مصر حتى المحيط الأطلسي، ولم يكن بالإمكان الوقوف على تحديد وتعريف المجال الجغرافي لدلالة هذه البلاد "المسماة ليبيا " وتركيبتها الاجتماعية التي ضمت بالإضافة الى الشعوب الوافدة مع مطلع التاريخ العديد من الشعوب والقبائل التي

تعددت أسماؤها هي الأخرى بين الليبيين والمور والأمازيغ والنوميديين، في اتحادات كونفدرالية كبرى شغلت مساحة كبيرة من هذه البلاد في فترات زمنية بعينها.

ولعل الحيز الجغرافي العام الذي تشغله ليبيا يظهر في صورته المحددة عند المؤرخ هيرودوت الذي يشير أن العالم يتكون من ثلاثة أجزاء أوروبا و أسيا وليبيا، وأن ليبيا محاطة بماء البحر من جميع الجهات إلا من جهة اتصالها بأسيا، في حين عرف الإغريق ليبيا بأنها تلك البلاد التي كان يسكنونها وتحيط بمدنهم الخمسة التي أسسوها في قورينائية. [1]. وربما تعدى ذلك أن اسم ليبيا كان يعني لذا الإغريق كل ماهو معروف من قارة أفريقيا انذاك ليبدأ الساحل الشمالي لقارة ليبيا حيث تنتهي مصر حتى رأس سولوجوس في المغرب [2]. ويعتقد منذ أقدم العصور أن لهذا الاسم أصل أفريقي (مصري) استعمل للمرة الأولى من قبل المصريين منذ الألف الثاني قبل الميلاد لتسمية القبائل التي تسكن غرب النيل[3].

ومن المفيد هنا أن نؤكد أن البلاد الليبية في يومنا الحاضر كانت تلتقي في الأزمنة القديمة بأقاليمها الثلاثة مع شعوب وافدة اجتزئت لنفسها إقليم بعينه لأسباب متعددة ومختلفة كان للبعد الجغرافي بطبيعة الحال الدور المهم، ويشير محمد مصطفى بازامة أن اسم ليبيا من الأسماء القديمة التي عادت حديثا للحياة بعد الاستعمار الايطالي ليشغل باقي مناطق المغرب العربي التي خضعت للاستعمار الأوروبي، وقد جاء اسم ليبيا بشكل صريح بعد تصريح كانيفا لإعلان الاحتلال الإيطالي لليبيا [4].

(1) Herodotus, Vol.II. Translated by Godley, A.D, (L.C.L), Harvard University Press, London ,1971, IV . 42 .

(2) رجب الأثرم، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي من القرن السابع قبل الميلاد وحتى بداية العصر الروماني، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1988م، ص 14.

(3) ج. كامب، أصول السكان في ليبيا آراء غربية: البربر الذاكرة والهوية، ترجمة: جاد الله عزوز الطلحي، ج1، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس،2005م، ص118.

(4) محمد مصطفى بازامة، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، ط 2، منشورات مكتبة قورينا، بنغازي،1975م،ص 13-15.

أما بالنسبة لكلمة أفريقيا فإنها كانت تطلق في البداية على قرطاجة ومناطق نفوذها قبل أن تشمل القارة بأسرها[1]. ومن المرجح أن الفينيقيين هم أول من أشاع اسم أفريقيا والذي مرده إحدى القبائل المحلية القديمة التي كانت تسكن مدينتا أوتيكا وقرطاجة وهى قبيلة أفري(Aphri) [2] .

لكن في العصر الروماني وبعد احتلال قرطاجة وسقوطها في سنة 146 ق.م قامت روما بضم قرطاجة والأراضي الملحقة بها إليها وسمتها أفريقيا الرومانية (Africa Romana) والتي تبدأ حدودها من طبرقة غربا حتى خليج سرت الصغير (خليج قابس) شرقا، وبعد انتصار يوليوس قيصر في معركة بومبي أصبحت نوميديا الشرقية إضافة إلى ما ضم إليها من منطقة طرابلس الساحلية يعرف بأفريقيا الجديدة (Africa Nova) وليتغير اسم أفريقيا الرومانية باسم أفريقيا القديمة (Africa Vetus) [3].

ويبقى أن نعرج على قصة ترسيم الحدود بين القرطاجيين والأغريق والتي جعلت جزءا كبيرا مما يعرف بإقليم سيرنايكا الخاضع لليونانيين أن يخرج من حدود ليبيا الغربية حتى المحيط الأطلسي، وهذه القصة التي أسست لتقسيم ليبيا الحالية شرقا وغربا، وبما تحمله من أحداث تاريخية اختلط فيها الحدث التاريخي بكثيرمن الخيال والأسطورة والتي دونتها بعض من نصوص الكتاب اليونانيين القدامى[4] وجعلت من إقليم سيرنايكا الخاضع لليونان ومن بعدهم البطالمة والرومان والبيزنطيين، وإقليم تريبوليتانيا الخاضع للفينيقيين والرومان والوندال والبيزنطيين إقليمين منفصلين عن بعضهما وربما حظيا بحكم أكثر ذاتية على أطراف الدول والشعوب المسيطرة عليهما.

(1) أ. ف.غوتييه، ماض شمال أفريقيا، ترجمة هاشم الحسيني، ط1، منشورات دار الفرجاني، طرابلس، 1970م، ص 89).

(2) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الكبير، ج2، دار النهضة، بيروت، 1981م، ص 127؛ محمد مصطفى بازامة، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، ص51-52.

(3) عبد اللطيف البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1971م، ص 424-425؛ فينفريد إليغر، قرطاجة مدينة البونيين والرومان والمسيحيين، ترجمة: عيد مرعي، ط1، منشورات روافد للثقافة والفنون، دمشق، 2008م.، ص 169.

(4) يذكر سالوست : أن القرطاجيين والإغريق بعد النزاع الطويل على الحدود فيما بينهما حاولوا الوصول إلى اتفاق لترسيم الحدود وذلك بأن ينطلق من كل مدينة (قورينا – قرطاجة) رياضيان في وقت واحد وبعد أن قطع الأخوان فيلاني القرطاجيين ثلثي المسافة اعترض الإغريق على ذلك واشترطوا دفن الإخوين حيث وصلا كشرط للقبول برسم الحدود ، فما كان من الأخوين فيلايني إلا أن قبلا ذلك ، وفي حقيقة الأمر فإن هذه القصة مزيج من الحقيقة والخيال ولا يمكن التثبت من صحتها ينظر : سالوست، حرب يوغرطة، ترجمة وتعليق محمد التازي سعود، مطبعة محمد الخامس الجامعية والثقافية فاس ، 1979، ص 161- 162.

يذكر ج.كامب أن سكان أفريقيا من البيض ليبيون إلا الفينيقيين والإغريق، وهذا مايقوله سالوست عندما يتحدث عن الجيتوليين والليبيين، وقد كان لمفردة "ليبي" معان كثيرة حسب المؤلفين والعصور، وكان الليبو أو الريبو يسكنون الشمال وقد استمر وجود الريبو في شمال ليبيا حتى العصر الكلاسيكي، كما وسع الإغريق– إغريق برقة– اسم ليبيا ليشمل كل سكان الشمال الافريقي. وبالعودة الى هذا الاسم "ليبيا" قد يكون الاسم ليبسس أو ليبتس نفس أصل اسم السكان وبالفعل تظهر هذه التسميات في الكتابات البونيقية والبونيقية الجديدة [1]. وعلى أية حال وإن كان أصل اسم ليبيا يرجع لقبائل الليبو غرب وادي النيل أم يرجع الى سكان مدينتي لبدة الصغرى والكبرى فإن الأسماء الأخرى لسكان الشمال الإفريقي مثل الأمازيغ والنوميديين والبربر هي أسماء ذات دلالات اثنوغرافية واجتماعية واقتصادية لكن يظل حسب اعتقادنا أن اسم ليبيا أعم وأشمل جغرافيا واثنوغرافيا.

يحدد أوريك بيتس ويعرف شرق ليبيا– يقصد ليبيا الحالية مع عمق حدودها في الأراضي المصرية والتونسية شرق وغربا– بتلك المنطقة التي يحدها شمالا البحر المتوسط وشرقا وادي النيل، وجنوبا دائرة عرض22 الموازية لخط العرض الشمالي، وغربا يحد خط يمتد نحو الجنوب من شط الجريد عند خط طول 8 إلى دائرة عرض 28 شمالا، وبعبارة شاملة يمكن وصف تلك المنطقة التي تكاد تكون معزولة بأنها قطعة صحراء مركزية مستطيلة الشكل، ويوصف الساحل الشمالي لليبيا الذي هو واضح المعالم عن ذلك الفضاء الجنوبي الصحراوي المفتوح فإن امتداد الساحل "الشرقي" الليبي يبلغ 1100 ميل طولا، من خط طول 10 شرقا بخليج قابس ويمتد طولا حتى خط طول29،30 شرقا بخليج العرب بالقرب من الاسكندرية [2].

وللوقوف علي صحة هذه الحدود فإن الولاية الطرابلسية (Tripoltana) في غرب ليبيا في العصر الروماني وعلى الأرجح في العصر البيزنطي فإنها اشتملت مناطق المدن الساحلية الكبرى بليبيا الحالية وهى أويا (Oea) صبراتة (Sabratha) لبدة الكبرى (Lepcis Magna) والمدن البلاد التونسية

(1) ج.كامب، أصول السكان في ليبيا ، ص118 -119.

)2(Bates, O., The Eastern Libyans, London, 1914, pp.1-2.

قابس(Tacapes) جغتيس/ سيدي سالم بوغرارة (Gightis) وجزيرة جربة(Girba) والمنطقة الجبلية لمطماطة والظاهر [1].

وبذلك تكون تريبوليتانيا هي المقاطعة أو الولاية الرومانية الواقعة بين خليجي سرت الكبير والصغير، فالحد الغربي لإقليم تريبوليتانا خليج سرت الصغير وبحيرة تريتونيس (شط الجريد) في حين يمتد هذا الإقليم شرقا كما ذكرت قصة سالوست وغيره من الكتاب القدامى إلى ضريح الأخوين في فيلاني عند خليج سرت الكبيرفي حين تكون أخر الحدود الجنوبية المتوغلة في الصحراء على أطراف موطن قبيلة الجرامنت وإن كانت الحدود الجنوبية هى حدود مفتوحة في مناطق نائية وصحراوية فإن الأمر يكاد ينسحب على الحدود بين إقليمي قورينائية وتريبوليتانيا الصحراوية أو شبه صحراوية إذ كانت القبائل الليبية تنتقل على أطراف هاتين الولايتين بحرية وانسيابية كاملة [2].

وإن كان الجرامنت قد شغلوا المنطقة الجنوبية لخليج سرت الكبير وإقليم تريبوليتانيا، فإن الحدود الجنوبية لإقليم قورينائية كانت تضم عددًا من الواحات أهمها واحة سيوة وجالو وأوجلة وباقي الحدود الجنوبية حتى اثيوبيا وراء هذه الواحات تكاد تكون مجهولة حسب ما يذكر سترابون[3]. في حين تظل المنطقة الشرقية مفتوحة مع وادي النيل وغير واضحة المعالم فإن كان(رأس التين) حدًا فاصلاً لهذا الإقليم شرق طبرق فإن هناك من يشير إلى بعض مواقع شرق هذا المكان، أي أن الحدود تمتد من العقيلة غرباً إلى السلوم شرقا [4]. وإن كان الكتاب القدامى لم يتفقوا حول حدود قورينائية شرقا لأن هناك ما يميز بين قورينائية وهضبة مارماريكا فلا يبدو أن هناك شكا في أن المنطقة الخاضعة لنفوذ قورينائية تمتد حتى مصر التي يرى البعض أنها تصل الى موقع كاتابا تمو عند المرتفع الممتد حتى مصر والذي يسمى بالعقبة اليوم [5]. ويبقى أن نشيرعن مسألة الحدود في العصر الكلاسيكي لليبيا أو في الوقت التي ضمت

(1) عبد اللطيف مرابط، "أفريقيا المسيحية: التطور والتراجع"، تونس عبر التاريخ، ج1، العصور القديمة، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2007م، ص 202.

(2) سترابون، وصف ليبيا و مصر، نقله عن الإغريقية: محمد المبروك الدويب، ط1، مشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، 2003م، ص 111-120؛ يوحنا بطرس، تاريخ قوريني، ترجمة سليمان الجربي، إصدارات مجلس الثقافة العام، سرت-ليبيا،2006م، ص148-149.

(3) سترابون، وصف ليبيا و مصر، ص120.

(4) رجب الأثرم، تاريخ برقة، ص59.

(5) يوحنا بطرس، تاريخ قوريني ص150.

فيه ولاية تريبوليتانيا في أقصى حدودها الغربية جزيرة جربة، فإنه قد ضم إلى إقليم قورينائية جزيرة كريت وربطته به أواصر عدة فترة من الزمن من عصر يوليوس قيصر حتى أغسطس [1].

العصر الروماني المتأخر

انبثق النظام البيروقراطي الذي أدى إلى تقسيم الإمبراطورية الرومانية إلى ولايات جديدة في عهد الإمبراطور دقلديانوس في أواخر القرن الثالث الميلادي، فليبيا مثلا قسمت إلى ثلاث ولايات: ولاية ليبيا السفلى وتمتد من غرب الإسكندرية حتى درنة، و ولاية ليبيا العليا وتمتد من درنة حتى سرت، ثم ولاية المدن الثلاث أو طرابلس وتمتد من سرت حتى بحيرة شط الجريد [2]. ولقد توفرت الأدلة على إقامة خط الحدود الإفريقية الليميس (Limes) بأكمله وأعيد تنظيمه في عهد الإمبراطور دقلديانوس وقسطنطين وربما أخذ شكله النهائي في هذه الفترة وكان استعمال اسم ليبيا في التقسيمات الإدارية حتى بدايات العصور الوسطى أو العصر البيزنطي الذي كان باكورة عهده مع بداية حكم الإمبراطور دقلديانوس[3].

ضمت ليبيا ولاية تريبوليتانيا والتي من الواجهة الثقافية كانت امتداداً شرقياً لمملكة قرطاجة، ثم أصبحت فيما بعد ولاية رومانية تتحدث اللاتينية، وكانت ولايتها الأخري هي برقة التى استعمرها الإغريق وارتبطت ثقافياً وسياسياً مع مصر، وظلت تتحدث اليونانية حتى الفتح الإسلامي [4].

على أية حال فإن التقسيم البيزنطي الجديد لم ينجح في منع القبائل الليبية مهاجمة الأرياف والمدن الرومانية، بل ازدادت الهجمات وتقلص الوجود الروماني حتى انحصر في الشريط الساحلي الضيق لاسيما مع بداية القرن الرابع الميلادي [5].

تظهر المصادر البيزنطية تنامي قوة القبائل الليبية ومدى الغارات والهجمات التي بدأت تشنها على مدن الساحل الليبي في ولايتي طرابلس وبرقة فمنذ منتصف القرن الرابع الميلادي، ومع تجدد غارات

(1) عبداللطيف البرغوثي، التاريخ الليبي القديم، ص382-381.

(2) محمد الجراري، "الليبيون القدماء والتوسع الفرعوني والإغريقي والروماني" بحوث ودراسات في التاريخ الليبي منذ أقدم العصور حتى سنة 1911م، ج1، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2011م، ص69.

(3) ب. هـ. ورمنقتن، تاريخ ولايات شمال أفريقيا الرومانية من دقلديانوس إلى الاحتلال الوندالي، ترجمة عبد الحفيظ فضيل الميار، ط1، طرابلس، 1994م، ص45،48.

(4) ر.ج. جود تشايلد، دراسات ليبية، ترجمة: عبد الحفيظ فضيل الميار، أحمد اليازورى، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس،1999م، ص246.

(5) محمد الجراري، "الليبيون القدماء والتوسع الفرعوني والإغريقي والروماني" ص69.

القبائل الليبية اضطر الأباطرة الرومان إلى تدعيم السلطة العسكرية لإنهاء الثورات المتفاقمة، لاسيما بعدما هددت قبيلة الإستوريان (Austurians) ولاية تريبوليتانيا، وخاصة مدينة لبدة الكبرى في سنة 363م، ولم تجد استغاثة أهالي المدينة بالقائد الروماني رومانوس (Romanus) نفعا [1]. وقد عمد الإستورياني لتخريب الأراضي المحيطة بالمدينة وقتل العديد من المزارعين، ومع فشلهم في اقتحام مدينة لبدة واصلوا هجماتهم باتجاه مدينتي أويا وصبراته بإقليم تريبوليتانيا [2].

لقد كانت القبائل الليبية حرة الحركة إلى حد كبير في تنقلاتها ما بين إقليم المدن الخمس وإقليم المدن الثلاث في تلك الفترة، حتى أنها شغلت المنطقة الفاصلة بين الإمبراطوريتن الشرقية والغربية – منتصف الأراضي الليبية الحالية – أي بين ولايتي تريبوليتانيا التابعة للإمبراطورية الرومانية الغربية، وقورينائية الخاضعة لحكم الإمبراطورية الرومانية الشرقية، وفي الوقت الذي اجتاحت فيه قبائل الإستوريان إقليم تريبوليتانيا، أخذت قبيلة المازيك (Maziques) في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الميلاديين في مهاجمة المناطق الساحلية لإقليم قورينائية حتى تخوم هذا الإقليم في اتجاه مصر[3]، وقد أشار سينيسيوس (Synesius) إلى أن غارات قبائل الإستوريان كانت أيضا على إقليم قورينائية من بداية عام 404م، وامتدت هذه الغارات إلى الكثير من المناطق الساحلية حتى عام 412م[4].

ودون شك كان لهذه الغارات أسبابها ونتائجها الاجتماعية والاقتصادية الخطيرة على الشمال الأفريقي، خاصة وأن هذه الغارات للقبائل الليبية تزامنت مع عدد من الثورات المحلية ضد السلطات الرومانية والتي كان أشهرها ثورة فيرموس وأخيه جيلدون من بعده، كما تداخلت هذه الأحداث والوقائع مع الصراع الديني بين الكنيستين الكاثوليكية والدوناتية، والتي حشدت هذه الأخيرة الكثير من طبقات المجتمع والمعدمين من الأرياف من سكان نوميديا على وجه الخصوص[5].

1) Bakir, T., Historical and Archaeological Guide to Leptis Magna, Tripoli, 1981, p.19.

2) Abdelalim, M. K., "Libyan nationalism and foreign rule in Graeco – Roman times", in: Libya Antiqua: Report and papers of the Symposium Organized by Unesco in Paris (16 to 18 January 1984), Paris, 1986, pp. 153- 63.

3) Roques, D., Synésios de Cyrène et la Cyrénaique du Bas – Empire, Paris, 1987, p.120.

4) Lapatz, F. (trans.), Lettres de Synésius, Paris,1870, pp. 27-31.

5) Mercier, E., Histoire de L'Afrique Septentrionale Berberie, Paris, 1888, pp.94-96.

إن المصادر الرومانية والبيزنطية للقرنيين الرابع والخامس الميلاديين والتي من أهمها أميانوس ماركللينوس ورسائل سينيسيوس القوريني بينت امتداد نفوذ القبائل الليبية من الإستوريان والمازيك فضلا عن الناسامونيس والجرامنت وغيرها على أجزاء كبيرة من ليبيا وأصبح وجودهم قريبا من المناطق والمدن الساحلية في ولايتي برقة وطرابلس، وبالتالي تراجعت سلطة الإمبراطورية الرومانية المنقسمة على نفسها والتي أصبحت تترنح آيلة إلى السقوط .

وعن مفهوم معنى ليبيا عند أميانوس (Ammianus) ودلالاته الجغرافية والعرقية، فإنه يحصر اسم ليبيا في إقليم قورينائية الذي يعد ولاية من ولايات مصر فيذكر:" قيل في العصور القديمة أن مصر كانت تنقسم إلى ثلاث ولايات: مصر نفسها، طيبة، وليبيا. ثم أضيف إلى هذه الولايات ولايتان هما : أغستامانيكا التي استقطعت من مصر نفسها، والبنتابوليس المنفصولة عن ليبيا الأكثر جفافا"[1].

ولعل العبارة الأخيرة تدل وتؤكد على انقسام قورينائية إلى جزئين رئيسين أو ما عرفا اصطلاحا باسمي ليبيا السفلى وليبيا العليا الأنف الذكر، وهذا التقسيم لإقليم قورينائية يؤكده أميانوس في الفقرة (5–4) من هذا الفصل حيث يشير : " في ليبيا المدن الخمس، توجد مدينة قورينا وهي مدينة عتيقة غير أنها مهجورة الآن....)[2]، ثم يذكرباقي أسماء المدن الخمس، وفي الفقرة 5 : " وفي ليبيا الجافة توجد مدينة بارايتونيوم (مرسى مطروح)، وخايركلا، ومدينة نيابوليس، إضافة إلى مدن أخرى قليلة الأهمية "[3].

أما في إقليم تريبوليتانيا فالبعد الإثنوغرافي والاجتماعي عند أميانوس يظهر جليا عند الحديث عن غارات اتحاد قبائل الإستوريايي على مدن الإقليم، لاسيما مدينة لبدة الكبرى، والآثار الاقتصادية والاجتماعية المدمرة لهذه المدن فيما بين عامي 363م–378م. وما يهمنا في هذا السياق أن أميانوس وصف بداية تريبوليتانيا بالولاية الأفريقية الحزينة التى اشتعل ليهب نارها وبكتها العدالة لما آل أمرها[4]،

(1) Ammianus Marcellinus, Rerum Gestarum, vol.1, trans. J. C. Rolf, The Loeb Classical Library, London, 1940, 22.16.1.

(2) Ammianus Marcellinus, Rerum Gestarum, 22.16.4 .

(3) Ammianus Marcellinus, Rerum Gestarum, 22.16.5.

(4) Ammianus Marcellinus, Rerum Gestarum, 28.6.1.

وصب نار غضبه على الإستورياني الذين وصفهم بأذقع الأوصاف، من التوحش والإغارة والقتل والسرقة وبأنهم " جحافل البرابرة " [1].

وفي الوقت الذي ذكر فيه أميانوس تجدد الغارات الإستوريانية على مدن الإقليم، كثيرا ما كان يشير إلى أحزان وآلام سكان هذه المدن الذي يصفهم بشعب لبده أو الشعب التريبوليتاني[2].

من الجدير بالذكر أن أوضاع الإمبراطورية البيزنطية لاسيما في إقليم قورينائية قد أخذت تتجه إلى الفوضى والانفلات السياسي والاقتصادي في نهاية القرن الرابع الميلادي حيث تشير رسائل سينيسيوس القوريني إلى الحالة السيئة والمتردية التي كانت تعيشها مدن هذا الإقليم بسبب الانهيار الاقتصادي وهجمات القبائل الليبية على المدن والأرياف، على الرغم مما يشار من أن هناك زيادة في عدد سكان هذا الإقليم خلال هذه الفترة، فضلا عن نمو قوة الكنيسة التي زادت من استحوادها على الأراضي الزراعية، وحصولها على أموال كثيرة ساهمت بها في بناء الكنائس والأديرة المسيحية[3].

في حقيقة الأمر تعد نصوص سينيسيوس القوريني ورسائله إحدى أكمل الصور و أوضحها عن تاريخ الحياة الريفية في شمال أفريقيا، إذ حاول العديد من المؤرخين والكتاب خلال القرون المتأخرة دراسة وتحليل كتابات سينيسيوس و ترتيبها الزمني، حتى تم الاعتراف بأهمية ومكانة تلك الرسائل والكتابات من دراستها لأحوال إقليم سيرينايكا السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكذلك الدينية[4]. فضلا عن علاقات هذا الإقليم بمدن وعواصم الشرق البيزنطي[5].

ولعل من الأخطار المحدقة التي هددت الحياة السياسية برمتها في إقليم المدن الخمس كانت في خطر غارات القبائل الليبية الكبيرة والمتكررة على المدن والأرياف، علاوة على انتشار الزلازل والأوبئة وتصدع السلطة البيزنطية الحاكمة بالإقليم نتيجة الخلافات السياسية المتعمقة، وقد أشارت بعض رسائل

(1) Ammianus Marcellinus, Rerum Gestarum, 28.6.2,10 .

(2) Ammianus Marcellinus, Rerum Gestarum, 28.6.5,7,10,20,26.

(3) Laronde, A., "Roman Agricultural Development in Libya and its Impact on the Libyan Roman Economy before the Arab Conquest", Libya Antiqua: Report and Papers of the Symposium Organized by Unesco in Paris, (1984), p.21.

(4) ر.ج. جود تشايلد، دراسات ليبية، ص381-390.

(5) للمزيد حول هذه العلاقات وأهمية رسائل سينيسيوس ينظر: مفتاح التاجوري، "أحوال إقليم قورينائية من خلال رسائل سينيسيوس القوريني 370م-413م" مجلة العلوم الإنسانية لكلية الآداب العدد35،الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن،2021م، ص20-45.

سينيسيوس لهجمات قبيلتي الأوستوريان والمازيك تحديدًا[1]، وقد جاء ذكر هذه الهجمات من قبل المؤرخ أميانوس في نهاية القرن الرابع الميلادي، غير أن توسع ذكر مثل هذه الهجمات للقبائل الليبية حتى بداية القرن الخامس الميلادي في رسائل سينيسيوس يعطي زخما تاريخياً ومزيداً من أهمية تحديد أوضاع هذا الإقليم خلال تلك الفترة.

هذا ويبدو أن الحيز الجغرافي لإقليم المدن الخمس عند سينيسيوس من الناحية الإدارية والتنظيمة يأتي متطابقا مع كتابات المؤرخين البيزنطيين ومستمرا على حالته من حيث الرقعة الجغرافية التي يشغلها إضافة إلى علاقته بالبلاط الإمبراطوري في القسطنطينية وصلته الوثيقة سياسياً واقتصادياً وكذلك دينياً وثقافياً بمصر، على أن مساحة الإقليم كما تؤكده نصوص سينيسيوس قد بدأت تتقلص أمام غارات القبائل الليبية على الأرياف ومدن الإقليم الساحلية.

تحدث سينيسيوس في رسائل عديدة عن غارات قبيلة الإستوريان تحديدا ما بين سنة 401-413م، حيث يصف بأن أعدادها كبيرة لا تحصى ولا تعد، وعن العدد الكبيرمن الضحايا وأعمال السلب والنهب في المحاصيل الذي خلفه اجتياح هذه القبيلة[2]. وعن اتساع رقعة غارات قبيلة الإستوريان والمازيك يشير سينيسيوس أنها قد أخذت تنطلق من منطقة تريبوليتانيا خلال سنة 398م، وبدأت بشن غاراتها على المدن الخمس ما بين سنتي 405-412م، بل استمرت بشن هجماتها إلى أن وصلت مصر[3].

العصر الوندالي

يعـــد العصـر الوندالي مرحلة فاصلة في تاريخ الشمال الأفريقي بين السلطة الرومانية التابعة لروما قبل الإحتلال الوندالي سنة 439م، ومابعدها لسلطة الاحتلال البيزنطي بعد هزيمة الوندال سنة 533م، على أن الولاية الطرابلسية التي كانت آخر الولايات الأفريقية خضوعاً للوندال وأبعدها في اتجاه الشرق عن العاصمة قرطاجة لم تمثل أهمية اقتصادية واستراتيجية كبرى للوندال فكان لذلك احتلالهم لها احتلالا غير مباشر[4]. ومن هنا فقد كانت العلاقات بين الوندال والقبائل الليبية في طرابلس وغيرها

(1) Synesius, The Letters of Synesius of Cyrene, trans. A. Fitzqerald, www.livius.org, 13,57,69,120,125.

(2) Synesius, The Letters of Synesius of Cyrene, 125,130.

(3) Roques, Synésios de Cyréne, p.120

(1) عبداللطيف البرغوثي، التاريخ الليبي القديم، ص445-4464 .

من قبائل الشمال الأفريقي أخذت تسوء وتتجه نحو الصدام والثورة مع مرور الزمن ضد السلطة الوندالية منذ وفاة الملك الوندالي جيسريك سنة 477م [1].

ومع أن المصادر التي أرخت لهذا العصر قليلة جداً إن لم نقل ناذرة، فإن أهمها هو كتاب " تاريخ اضطهاد الوندال " لفيكتور فيتا (Victor of Vita) المتحيز للرومان، والمتعصب للكنيسة الكاثوليكية ضد الوندال الأريوسيين، على أن أهم ما يمكن أن يستشف من نصوص هذا المؤرخ الديني حول ليبيا والليبيين هو تعميمه لاسم المور (بالانجليزي) للدلالة على سكان الشمال الأفريقي، واسم أفريقيا للدلالة على الولايات الرومانية التي خضعت لسلطة الاحتلال الوندالي [2]، أما إقليم تريوليتانيا فإن حدوده تمتد إلى داخل الأراضي التونسية ويأتي ذكرهذا الإقليم في نصوص هذا المؤرخ في معرض الحديث عن الكنائس والأسقفيات المسيحية والتي من أهمها في مدينتي صبراته وأويا[3] .

وعلى أية حال فإن العلاقة بين الوندال والسكان المحليين في شمال أفريقيا كانت أفضل مما كانت عليه في العصر الروماني لاسيما في العقود الأولى من سلطة الاحتلال الوندالي [4]. إلا أن الوضع تغير كثيرا عندما تكونت ممالك القبائل المحلية واتسعت حدودها على حساب السيطرة الوندالية في المنطقة، التي تقلصت هذه الأخيرة لتكاد تشمل العاصمة قرطاجة والمناطق المجاورة لها. وإن كان دخول الوندال الكامل للشمال الأفريقي منذ عام 455م حسب ما يذكره فيكتورفيتا إذ أصبحت فيه جميع الولايات الأفريقية تحت سلطة حكام ونداليين [5]. وتأتي أولى الثورات الخطيرة للقبائل الليبية في المدن الثلاث لتقوض النفوذ الوندالي برمته في عهد الملك الوندالي تاساموند، وكان القائد الليبي كاباون (Cabaon) يقود تحالف قبائل لواته ضد الوندال في معركة استخدم فيها التكتيك العسكري المحلي الذي اعتمد على

(1) عبداللطيف مرابط، "أفريقيا المسيحية: التطور والتراجع"، ص216-217.

(2) Victor of Vita, History of the Vandal Persecution, trans. J. Moorhead, Liverpool, 2006, I.25,35,38 : II.4,28,32,36.

(3) Victor of Vita, History of the Vandal Persecution, I.23, III. 42.

(4) مفتاح محمد التاجوري، التاريخ السياسي والاقتصادي لشمال أفريقيا أثناء حكم الإمبراطور جستنيان (527-565م)، ط1، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م، ص178.

(5) Selmane,K., La Byzacéne à L'époque Vandale Société et Economie (mémoire Pour L'obtention du diplomome des etudes Approfondies), Unversité Tunis I ,2000, p.3.

الإبل[1]، وقد تمكن اللواتيون من تضييق الخناق على القوات الوندالية واستمرار هجماتهم على المدن الثلاث مابين عام 527 – 533م[2]. أي حتى بداية الاحتلال البيزنطي سنة 533م في عهد الإمبراطور جستنيان.

العصر البيزنطي المتأخر

كان عداء القبائل البربرية (المحلية) للوندال من العوامل الرئيسة في انقضاء حقبة المملكة الوندالية. ومن الآن فصاعد، ومع عدم حدوث تغيير كبير على أثر الغزو البيزنطي فقد نجح التصور الروماني للدولة، بمعنى الحضارة التي تقوم على الحياة المدنية والثقافة اليونانية الرومانية، وانتشار المسيحية، في الاستمرار خلال عدة قرون، وإن ظل التهديد قائم بشأن إمكان عودة القوى البربرية إلى الساحة مرة أخرى[3].

ما إن أحكم البيزنطيون سيطرتهم على شمال أفريقيا حتى تم إعادة هيكلت الولايات البيزنطية من جديد، والتي لم تختلف عن الوضع الذي كانت عليه في العصر الروماني فيما قبل الاحتلال الوندالي، في محاولة لإعادة عجلة التاريخ إلى الوراء، وكانت الولاية الطرابلسية ضمن الولايات التي حظيت باهتمام في هذا التنظيم البيزنطي الجديد[4].

وحقيقة الأمر أن البيزنطيين ورثوا تلك المصاعب الجمة التي كانت تمربها البلاد من : انقسامات داخل الكنيسة، وتمرد الجيش البيزنطي، والتنافس والفساد داخل الجهاز الإداري، فضلا عن المشكلة الكبرى والرئيسة وهي مقاومة القبائل المحلية للاحتلال البيزنطي[5].

)1(Procopius, History of the Wars, vol. 2, books 3-4, trans. H. B. Dewing, The Loeb Classical Library, London, 1968., III.VIII.24-29.

)2(Moderan,Y.,"La Decouverte des Maures: Reflexions Sur La "Reconquete " Byzantine de L`Afrique en 553" ,C.T, Tomes XXXXIII,No155 -156 ,le-2e Trimestres Tunis, 1991, p.14.

)3(Slim, H, et Autres., Historie Générale de la Tunisie, vol. 1, Tunis, 2002, p.377.

)4(Lot, F., La fin du monde antique et le début du Moyen Age, Paris, 1968, p. 283.

) Laroui, A., L'histoire du Maghreb: Un essai de Synthèse, Paris, 1970, p.68.5(

ودون الخوض في حيثيات الحرب البيزنطية مع القبائل المحلية لاسيما الليبية منها، وتحالف لواته الكبير الذي امتد على طول السواحل الليبية، فإن الإشارات الواضحة للمؤرخين البيزنطيين عن المقاومة الكبيرة التي أبداها الليبيون ضد الوجود البيزنطي تعد سمة بارزة في تاريخ الولايات الليبية الرافضة للاحتلال البيزنطي.

وبالعودة إلي إعادة هيكلة النظام الإداري البيزنطي في شمال أفريقيا بعد الاحتلال البيزنطي، فإن مشروع الإمبراطور جستنيان قد قسم المنطقة إلى سبع ولايات كانت تحكم من قبل الحاكم العام وجاء نص تقسيم هذه الولاية البيزنطية الجديدة إلى أربع ولايات قنصلية هى: تنجياتنيا، الولاية البروقنصلية، وبيزاكيوم، وتريبوليتانيا، وثلاث حكومات لها مجالسها العليا وهى: نوميديا، وموريتانيا الستيفية والطنجية، وجزيرة سردينيا أيضا(1)، ولقد جرى العمل على تولي الحكام العسكريين الولايات الأفريقية وإعطائهم صلاحيات مطلقة منذ بداية الاحتلال البيزنطي لشمال أفريقيا(2).

جاء مرسوم الإمبراطور جستنيان في عام 534م بشأن ترسيخ سلطة الاحتلال البيزنطي في شمال أفريقيا على جعل بعض الولايات والأقاليم تخضع لسلطة دوقيات عسكرية كانت تريبوليتانيا من ضمن هذه الولايات وعاصمتها مدينة لبدة الكبرى(3).

ويشير ماتينغلي أن إنشاء إقليم طرابلس بنمط تقسيم المقاطعات في أرجاء الإمبراطورية الرومانية أثناء التقسيم الرباعي الأول منذ حكم الإمبراطور دقلديانوس وماكسيميانوس، وأن هذه المقاطعة– طرابلس– كانت منذ زمن طويل تمثل منطقة منفصلة ظاهرياً عن مركز السلطة الحاكمة في الولايات

(1) مفتاح محمد التاجوري، التاريخ السياسي والاقتصادي لشمال أفريقيا، ص 255-257.

)2(Durliat, J., "Les Grands Propriétaires Africains et l'état Byzantin (533-709)", Les Cahiers de Tunisie: Revue de Sciences Humaines 29 (1981), p. 527.

)3(Benabbés, M., L'Afrique Byzantine face la conquéte Arabe: recherche sur le VIIe siècle en Afrique du Nord, Ph.D. Thesis, University of Paris, 2004 , p.147 ; Jones, A. H. M., The Later Roman Empire 284-602: A Social, Economic and Administrative Survey, vol. II, Oxford, 1964, p.656.

الأفريقية[1]، حيث قسمت أفريقيا البروقنصلية منذ بداية العصر البيزنطي إلى ثلاث ولايات رئيسة هى: البروقنصلية أوالزوجيتانية في الشمال، والموزاقية أو بيزاسين في الوسط، وولاية طرابلس بالجنوب[2] والتي تمتد هذه الأخيرة من خليج قابس غربا إلى قوس فيليني على خليج سرت الكبير شرقا والقسم الأكبر منها هو واقعيا من تخوم الصحراء، وبالمفهوم الواسع للولاية الطرابلسية يمكن اعتبارها منطقة صحراوية بحكم الضرورة[3]. و لم يكن الاحتلال البيزنطي لإقليم طرابلس إلا احتلالاً محدوداً شمل الاستلاء على المدن الساحلية للإقليم فقط[4].

وعلى الرغم من أن المؤرخ بروكوبيوس يشير إلى أن غدامس هى أولى مدن جنوب هذه الولاية التي حظيت باهتمام الإمبراطور جستنيان، فإنه على ما يبدو أن علاقة هذه المدينة كانت علاقة عابرة مع البيزنطيين إذ لم تدم طويلاً خاصة بعد انسحاب الجيش البيزنطي من قلعة لاركو بوادي الأجال[5]، ومن المعروف لدى عدد من المؤرخين والجغرافيين القدامى تسمية جنوب الولاية الطرابلسية في عمق الصحراء بإقليم فزانيا أو أرض الجرمنت التي كان أكبر مدنها مدينة غدامس[6] .

يأتي الوجود البيزنطي في مناطق الدواخل الطرابلسية والصحراء الليبية ضمن سياسة دعاية التوسع البيزنطي في شمال أفريقيا والعودة إلى الحدود الواسعة للاحتلال الروماني خلال القرون الأولى للميلاد. إذ تشير بعض نصوص المؤرخ البيزنطي بروكوبيوس في ظل تلك الدعاية البيزنطية إلى دخول العديد من القبائل الليبية الصحراوية في المسيحية والردة عن ديانتهم الوثنية . وإن كان هناك من يرى دخول المسيحية وبقائها حتى ما بعد عمليات الفتح الإسلامي في الواحات والمناطق الداخلية في ليبيا وغيرها من ولايات الشمال الأفريقي[7].

(1) د. ج. ماتينغلي، منطقة طرابلس في العهد الروماني، ترجمة: محمد الطاهر الجراري، محمد عبد الهادي حيدر، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م، ص 409-410 .

(2)عبد اللطيف مرابط، "أفريقيا المسيحية: التطور والتراجع"، ص 201-202 .

(3) د. ج. ماتينغلي، منطقة طرابلس في العهد الروماني ، ص45 .

)4(Diehl, C., L'Afrique Byzantine: Histoire de la domination Byzantine en Afrique (533-709), Paris, 1896, pp.228-231.

(5) مفتاح محمد التاجوري، التاريخ السياسي والاقتصادي لشمال أفريقيا، ص 273-274.

)6(Bates, O., The Eastern Libyans, p.58.

)7(Raven, S., Rome in Africa, London- New York 2003, p.221.

إن مسألة الحدود في المناطق الداخلية بين السلطة الرومانية والقبائل الليبية لم تكن منضبطة بصورة واضحة وتعتمد على قوة وضعف أحد الطرفين، وعلى الرغم من التوسع الكبير الذي شهدته الإمبراطورية الرومانية خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين على حساب السكان المحليين الذين خضعوا للرومان أو تم طردهم إلى المناطق الصحراوية النائية، لكن هذا الواقع تغير كثيرا ما بين القرنين الثالث والسادس الميلاديين إذ بدأت القبائل الليبية توسع نفوذها حتى بدت قريبة جدا من المدن الساحلية التي خضعت للاحتلال البيزنطي[1].

وبالعودة لحدود الولاية الطرابلسية الساحلية شرقا وغربا، فإن النصوص التاريخية حول طبيعة الوجود البيزنطي شرق لبتس ماجنا شحيحة جداً، فإن المصادر لا تشير إلا للمدن الكبرى على البحر لهذه الولاية وهى: لبدة الكبرى وصبراته وأويا، أما في اتجاه الغرب فهناك مدن: جرجيس وقابس وجزيرة جربة وهى ضمن مدن الولاية الطرابلسية، ونظرا لتطورات الصراع بين البيزنطيين والقبائل الطرابلسية كثيرا ما برهنت هذه القبائل على نفوذها وتوسعها بوصولها سواحل الولاية، وكان لعجز السلطة البيزنطية المتمركزة في قرطاجة سبب تحويل هذه الولاية زمن الإمبراطور موريس إلى المقاطعة المصرية[2].

بالنسبة لإقليم قورينائية خلال العصر البيزنطي فمجريات الأحداث مختلفة تماماً عن المراحل التاريخية وسلسلة الصراعات العديدة بين الرومان والوندال والبيزنطيين مع القبائل الليبية في تريبوليتانيا وباقي سكان المحليين في شمال أفريقيا.

فقد اندمج إقليم قورينائية منذ انقسام الإمبراطورية الرومانية- إلى شطرين: شرقي إغريقي وغربي لاتيني سنة 395م- مع الشطر الشرقي الذي يحكم من القسطنطينة، وكان شمال هذا الإقليم بمدنه وأريافه على الساحل أكثر أمنا وحماية زمن البيزنطيين إلى حد ما، خلافاً لما كان يعانيه إقليم المدن الثلاث في الغرب من الأوضاع السياسية والاقتصادية السيئة منذ العصر الوندالي[3]، بل إن تردي تلك الأوضاع

(1) مفتاح محمد التاجوري، التاريخ السياسي والاقتصادي لشمال أفريقيا، ص233.

(2) يوسف عييش، الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب : دراسة للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، ط1، دار بهاء الدين، الجزائر، 2009م، ص 53-54.

(3) جون رايت ، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، ترجمة عبد الحفيظ الميار، أحمد اليازوري، منشورات دار الفرجاني ، طرابلس. 1972م، ص72.

كانت قبل مجيء الوندال وتفاقمت حتى بعد انهيار مملكتهم في الولاية الطرابلسية مع بداية الاحتلال البيزنطي.

وفي حقيقة الأمر لقد تعرضت قورينائية منذ سنة 390م إلى خطر كبير تمثل في غارات قبائل الإستوريان الليبية التي كانت تسكن دواخل خليج سرت الكبير، وقد ظهر هذا الخطر منذ سنة 363م-365م عندما هجمت هذه القبائل على إقليم تريبوليتانيا، وقد أشار سينيسيوس القوريني في مواضع كثيرة من نصوصه إلى غزوات تلك القبائل على إقليم قورينائية التي واصلت حتى مطلع القرن الخامس الميلادي، ويبدو أن الخطر الحقيقي الذي جاء استمرارا لتلك الغارات قد تمثل منذ مطلع القرن السادس الميلادي على يد قبيلة المازيك التي أقامت في الواحات الواقعة غربي وادي النيل وعانت قورينائية من غزواتهم أيضا[1].

في عهد الإمبراطور جستنيان انقسمت قورينائية إلى دوقيتين تابعتين للحاكم البرايتوري لولاية الشرق، وهى دوقية البنتابولس وعاصمتها طلميثة، ودوقية ليبيا وعاصمتها باريتونيوم(مرسى مطروح)[2] ومع اهتمام الإمبراطور جستنيان بإقليم المدن الخمس من أعمال البناء والإعمار الذي شهده هذا الإقليم بما في ذلك العمارة الدينية وتشييد الكنائس، فإن المؤرخ بروكوبيوس يشير أن محاولات الإمبراطور جيستنيان لنشر المسيحية قد ارتبط بإعفاء معتنقي المسيحية الجدد من الضرائب، كما حصل مع سكان مدينة بوريوم(بالقرب من البريقة شرق ليبيا)، وكذلك واحتي أوجلة وجالو اللتين دخل سكانهما بالكامل في المسيحية زمن هذا الإمبراطور والذي بنى فيهما كنيسة أم الرب لتعليم المسيحية[3].

ويحاول بروكوبيوس بهذا التوسع البيزنطي المسيحي في الواحات جنوب إقليم قورينائية البرهنة على توسع الحدود البيزنطية قياسا مع التوسع المماثل البيزنطي المسيحي في أقصى جنوب ولاية تريبوليتانيا،

(1) ر.ج. جود تشايلد، دراسات ليبية ، ص 313 -314.

(2)عبداللطيف البرغوثي، التاريخ الليبي القديم، ص 479.

(3) Procopius, The Buildings, vol.7, trans. H.B. Dewing, The Loeb Classical Library, London, 1971, 6.2. 12, 14-20; 6. 3, 10-11.

من انتشار المسيحية في مدينة غدامس ودخول قبيلة جادابيتاني(Gadabitani) في المسيحية بالكامل[1] .

على أية حال ولرسم صورة للقبائل الليبية في إقليم قورينائية وتريبوليتانيا ومناطق الحدود المتاخمة للسلطة الحاكمة في العصر البيزنطي منذ مطلع القرن الرابع حتى بدايات الفتح الإسلامي منتصف القرن السابع الميلادي، فإن الكاتب أوريك بايتس ومن خلال استقرائه لعدد من المصادر التاريخية والإنثروبولجية يوضح توزيع العديد من القبائل الليبية لاسيما التي بقيت وتمركزت علي مدى قرون طويلة في منطقة خليج سرت الكبير المترامية الأطراف والتي ترتبط وتتصل بأقاليم البلاد الليبية في الشرق والغرب وكذلك الجنوب، ولعل من أشهر هذه القبائل الإستوريان والمازيكس و الناسامونيس و المكاي و الجرمنت وقبائل لواته وغيرها من القبائل الليبية الأخرى[2].

الخاتمة

اتضح من خلال عرض ودراسة هذا البحث عدد من النتائج يمكن إجمالها في النقاط التالية:

1- استمرار العمل بالتقسيمات السياسية والإدارية للأقاليم الليبية منذ العصر الروماني وحتى الفترة الإسلامية.

2- من خلال استقراء النصوص التاريخية وترسم الحدود الإدارية لولايتي قورينائية وتريبوليتانيا، يتضح توسع حدود هاتين الولايتين في الشرق حتى مدينة الإسكندرية، وفي الغرب حتى جزيرة جربة وبحيرة تريتونس(شط الجريد).

3- تعرضت القبائل الليبية باستمرار إلى عملية التهجير والطرد بعيدا عن حدود المدن الساحلية، والمناطق الخصبة والمهمة للدواخل الليبية، وهذه العملية يحددها ويسميها المؤرخ ماتنغلي " بنظرية الطرد".

) 1(Procopius, The Buildings , 6.4.12.

)2(Bates, O., The Eastern Libyans, pp.65-72.

4- استمرار ظاهرة البداوة للقبائل الليبية وفق النظام الاجتماعي والاقتصادي الذي يحدد طبيعة هذه القبائل منذ عصر هيرودوت وحتى العصر الحديث، بناء على المصادر الكلاسيكية وكذلك الدراسات التاريخية الحديثة.

5- التأكيد دائما على حالة العداء والمقاومة للقبائل الليبية لكل وجود أجنبي وعلى مر العصور .

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- Ammianus Marcellinus, Rerum Gestarum, vol.1, trans. J. C. Rolf, The Loeb Classical Library, London, 1940.
- Herodotus, Vol.II. Translated by Godley, A.D, The Loeb Classical Library, Harvard University Press, London ,1971 .
- Lapatz, F. (trans.), Lettres de Synésius, Paris, 1870.
- Procopius, History of the Wars, vol. 2, books 3-4, trans. H. B. Dewing, The Loeb Classical Library, London, 1968.
- Procopius, The Buildings, vol.7, trans. H.B. Dewing, The Loeb Classical Library, London, 1971.
- Synesius, The Letters of Synesius of Cyrene, trans. A. Fitzqerald, www.livius.org.
- Victor of Vita, History of the Vandal Persecution, trans. J. Moorhead, Liverpool, 2006.

- سترابون، وصف ليبيا و مصر، نقله عن الإغريقية: محمد المبروك الدويب، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، 2003م .

- سالوست، حرب يوغرطة، ترجمة وتعليق محمد التازي سعود، مطبعة محمد الخامس الجامعية والثقافية فاس ، 1979م.

ثانياً: المراجع

- أ. ف.غوتييه، ماض شمال أفريقيا، ترجمة هاشم الحسيني، ط1، منشورات دار الفرجاني، طرابلس، 1970م.

- ب. هـ. ورمنقتن، تاريخ ولايات شمال أفريقيا الرومانية من دقلديانوس إلى الاحتلال الوندالي، ترجمة عبد الحفيظ فضيل الميار، ط1، طرابلس، 1994م.

– ج. كامب، أصول السكان في ليبيا آراء غربية: البربر الذاكرة والهوية، ترجمة: جاد الله عزوز الطلحي، ج1، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس،2005م. .

– جون رايت ، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، ترجمة عبد الحفيظ الميار، أحمد اليازوري، منشورات دار الفرجاني ، طرابلس. 1972م

– د. ج. ماتينغلي، منطقة طرابلس في العهد الروماني، ترجمة: محمد الطاهر الجراري، محمد عبد الهادي حيدر، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م

– رجب الأثرم، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي من القرن السابع قبل الميلاد وحتى بداية العصر الروماني، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1988م.

– ر.ج. جود تشايلد، دراسات ليبية، ترجمة: عبد الحفيظ فضيل الميار، أحمد اليازورى، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس،1999م.

السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الكبير، ج2، دار النهضة، بيروت، 1981م. –

– عبد اللطيف البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1971م.

– عبد اللطيف مرابط، "أفريقيا المسيحية: التطور والتراجع"، تونس عبر التاريخ، ج1، العصور القديمة، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2007م .

– فينفريد إلليغر، قرطاجة مدينة البونيين والرومان والمسيحيين، ترجمة: عيد مرعي، ط1، منشورات روافد للثقافة والفنون، دمشق، 2008م.

– محمد الجراري، "الليبيون القدماء والتوسع الفرعوني والإغريقي والروماني" بحوث ودراسات في التاريخ الليبي منذ أقدم العصور حتى سنة 1911م، ج1، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2011م .

– محمد مصطفى بازامة، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، ط 2، منشورات مكتبة قورينا، بنغازي، 1975م.

– مفتاح التاجوري، "أحوال إقليم قورينائية من خلال رسائل سينيسيوس القوريني 370م–413م" مجلة العلوم الإنسانية لكلية الآداب العدد35،الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن،2021م.

– مفتاح محمد التاجوري، التاريخ السياسي والاقتصادي لشمال أفريقيا أثناء حكم الإمبراطور جستنيان (565–527م)، ط1، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م

– يوحنا بطرس، تاريخ قوريني، ترجمة سليمان الجربي، إصدارات مجلس الثقافة العام، سرت–ليبيا،2006م.

- يوسف عيبش، الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب : دراسة للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، ط1، دار بهاء الدين، الجزائر، 2009م.

- Abdelalim, M. K., "Libyan nationalism and foreign rule in Graeco – Roman times", in: Libya Antiqua: Report and papers of the Symposium Organized by Unesco in Paris (16 to 18 January 1984), Paris, 1986.

- Bakir, T., Historical and Archaeological Guide to Leptis Magna, Tripoli, 1981.

- Bates, O., The Eastern Libyans, London, 1914.

-Benabbés, M., L'Afrique Byzantine face la conquéte Arabe: recherche sur le VIIe siècle en Afrique du Nord, Ph.D. Thesis, University of Paris, 2004.

- Diehl, C., L'Afrique Byzantine: Histoire de la domination Byzantine en Afrique (533-709), Paris, 1896.

- Durliat, J., "Les Grands Propriétaires Africains et l'état Byzantin (533-709)", Les Cahiers de Tunisie: Revue de Sciences Humaines 29 (1981).

- Jones, A. H. M., The Later Roman Empire 284-602: A Social, Economic and Administrative Survey, vol. II, Oxford, 1964.

- Laronde, A., "Roman Agricultural Development in Libya and its Impact on the Libyan Roman Economy before the Arab Conquest", Libya Antiqua: Report and Papers of the Symposium Organized by Unesco in Paris, (1984).

- Laroui, A., L'histoire du Maghreb: Un essai de Synthèse, Paris, 1970.

- Lot, F., La fin du monde antique et le début du Moyen Age, Paris, 1968.

- Mercier, E., Histoire de L'Afrique Septentrionale Berberie, Paris, 1888.

- Moderan,Y.,"La Decouverte des Maures: Reflexions Sur La "Reconquete " Byzantine de L`Afrique en 553" ,C.T, Tomes XXXXIII,No155 -156 ,le-2e Trimestres Tunis, 1991.

- Raven, S., Rome in Africa, London- New York 2003.

- Roques, D., Synésios de Cyrène et la Cyrénaique du Bas – Empire, Paris, 1987.

- Selmane,K., La Byzacéne à L'époque Vandale Société et Economie)mémoire Pour L'obtention du diplomome des etudes Approfondies), Unversité Tunis I ,2000.

- Slim, H, et Autres., Historie Générale de la Tunisie, vol. 1, Tunis, 2002.

Features of the geographical concept and population distribution of Libya and Libyans In Byzantine sources

Muftah Mohammed Altajori
Department of History
Faculty of Arts, Al Asmariya Islamic University

Abstract :

This research aims to study the ongoing hostile relationship between the foreign occupation authorities of the Libyan regions at the end of ancient history and the beginning of medieval history with the Libyan tribes in eastern, western and southern Libya, and to identify the geographical and ethnographic implications and determine the geopolitics of the Roman, Vandal and Byzantine occupation authority over the Libyan regions and the associated transformations of the stages. Historical expansion of the borders of the occupier or Libyan tribes or the retreat and decline of the borders of this or that party.

Keywords: geographical area, Libyan tribes, Byzantine era.